مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد السابع - اللغة العربية - حزيران 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.07.25.17

الأدب العباسي
وتأثيره على الأدب العربي الحديث

م.م.خالد فرج بديوي حداد
رئاسة ديوان الوقف السني / كلية الامام الاعظم -الجامعة-
قسم اللغة العربية /الانبار
khalidfarag5@imamaladham.edu.iq

مستخلص:

تهدف الدراسة إلى استكشاف الخصائص الأدبية الرئيسة في عصر العباسيين، وتحليل مدى تأثيرها على تطور الأدب العربي الحديث. وقد انطلقت الدراسة من فرضية مفادها أنّ الثروة الثقافية والأدبية التي أنتجها العباسيون شكّلت قاعدة صلبة ومصدراً للإلهام لدى الأدباء المعاصرين، سواء على مستوى الأغراض الموضوعية أو الأساليب الفنية.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، إذ جُمعت عيّنة نصية تمثّلت في نصوص مختارة من الشعر والنثر العباسيين مقابل نصوص من الأدب العربي الحديث (من بدايات القرن العشرين حتى منتصفه)، ثم حُللت من إذ: الموضوعات الرئيسة، وبنيتها اللغوية والأسلوبية (استعمال الصور البلاغية وأوزان الشعر وبناء الجملة)، إضافة إلى مقاربات نقدية تناولت قضايا مثل التمرد والحداثة.

أظهرت النتائج أنّ الأدب العباسي ميّزته القدرة على المزج بين الثقافة العربية الأصيلة والمعارف الفارسية والهندية واليونانية، مما أفضى إلى تنوع موضوعي وفني انعكس في نصوص العصر الحديث.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الأدب العباسي لم يكن مجرد إرث محفوظ، بل أُعيد تصنيعه فكريّاً وجماليّاً في إطار احتياجات العصر الحديث وتحدياته، فساهم في صنع هوية أدبية جديدة تجمع بين الأصالة والحداثة.

الكلمات المفتاحيّة: الأدب العباسي، الأدب الحديث، الأدب، الإبداع.

Abstract :

This study aims to explore the main literary characteristics of the Abbasid era and analyze their impact on the development of modern Arabic literature. The study is based on the hypothesis that the cultural and literary wealth produced by the Abbasids provided a solid foundation and source of inspiration for contemporary writers, both in terms of subject matter and artistic style.

The study followed a descriptive-analytical approach, collecting a textual sample consisting of selected texts from Abbasid poetry and prose, compared to texts from modern Arabic literature (from the early to mid-twentieth century). These texts were then analyzed in terms of their main themes (such as pride, satire, elegy, and ghazal), their linguistic and stylistic structures (the use of rhetorical images, poetic meters, and syntax), and critical approaches addressing issues such as rebellion and modernity.

The results showed that Abbasid literature was distinguished by its ability to blend authentic Arabic culture with Persian, Indian, and Greek knowledge, resulting in a thematic and artistic diversity reflected in modern-day texts. The study concluded that Abbasid literature was not merely a memorized legacy, but rather was intellectually and aesthetically reworked within the framework of the needs and challenges of the modern era, contributing to the creation of a new literary identity that combines authenticity and modernity.

Keywords: Abbasid, Hadith, Literature, Creativity .

المقدّمة:

الحمد لله الرّحمن الذي علّم القرآن، خلق الإنسان وعلّمه البيان، والصّلاة والسّلام على النّبيّ الكريم سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم، أمّا بعد:

تأتي هذه الدراسة في إطار العناية المتزايدة بدراسة الإرث الأدبي الإسلامي والعربي، لا سيما العصر العباسي الذي يُعدّ من أخصب العصور في تاريخ الأدب العربي. فقد تميّز هذا العصر ببيئة ثقافية ازدهرت فيها حركة الترجمة والتأليف والنقد، وانفتحت على ثقافات أخرى كالتراث الفارسي والهندي واليوناني، ما أضاء مدارك الأدباء والقرّاء، وشرع آفاقاً جديدة للتعبير الفني والمعرفي.

ولعصر العباسيين عند النقاد والأدباء فضل راسخ في تقديم نماذج شعرية ونثرية اتسمت بالفخامة والرصانة، والتشابك بين الفكرة واللفظ، حتى صار كثير من شعرائهم وأدبائهم مرجعاً لا يزال يُستلهم منه في الشعر العربي الحديث والكتابة النثرية المعاصرة. ولم ينحصر الاستلهام في النقل المباشر للمضامين أو الصور البلاغية، بل تجاوزها إلى إعادة صياغة المعنى والصياغة الفنية بما يتناسب مع روح العصر الحديث ومتطلّباته الاجتماعية والسياسية والثقافية.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الجسور التي ربطت بين أدب العباسيين والأدب العربي الحديث، عبر تتبع تأثير الموضوعات الكبرى والأساليب البلاغية والإيقاعية، ومدى تجسّدها في أعمال أدباء القرن العشرين حتى منتصفه. ولن يتوقف البحث عند الوقوف على مظاهر التأثير فحسب، بل سيحاول تفسير آليات هذا التأثير ومدى انسجامه مع متطلبات التجديد الشعري والنثري، فضلاً عن الوقوف على مواقف بعض النقاد والمبدعين المعاصرين إزاء تراث العصور الإسلامية الأولى.

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ اُختيرت نماذج تمثيلية من النصوص العباسية في شعرها ونثرها، ونماذج موازية من أدب الحداثة العربية، بغية تحليلها من إذ الموضوع والأسلوب واللغة والإيقاع. وتتوزع الدراسة على ثلاثة فصول رئيسة:

المبحث الأول: مدخل إلى الأدب العباسي

المبحث الثاني: الأدب العباسي بوصفه أساساً للأدب العربي الحديث.

المبحث الثالث: دور الأدب العباسي في تطور الأدب الحديث.

المبحث الرابع: نماذج مقارنة بين الأدب العباسي والأدب الحديث.

وفي خاتمة الدراسة، ستُعرض الاستنتاجات الرئيسة والتوصيات نحو آفاق مستقبلية لاستكمال دراسة الأبعاد الأخرى للإرث العباسي في الأدب العربي المعاصر.

أهمّية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة "الأدب العباسي وتأثيره على الأدب العربي الحديث" في النقاط التالية:

1. فهم جذور التجديد الأدبي
2. تعزيز الوعي بالتراث والحفاظ عليه
3. المساهمة في النقد الأدبي.
4. تطوير المناهج التعليمية.
5. توجيه البحث المستقبلي.
6. تعميق الهوية الثقافية.

أسباب اختار الموضوع:

تتلخّص أهم أسباب اختيار الموضوع فيما يأتي:

تتعدد الدوافع والأسباب التي تشدّ الباحث نحو اختيار موضوعٍ مثل (الأدب العباسي وتأثيره على الأدب العربي الحديث)، منها ما يرتبط بالبعد النظري، ومنها ما ينبع من الحاجة الميدانية، ويمكن إجمالها في الآتي:

1. استجابة لثغرة بحثية، إذ لم يحظَ التداخل بين الأدب العباسي والأدب الحديث بالدراسة الكافية التي تربط بين مرتكزات العصر العباسي وتقنيات التجديد في الأدب العربي المعاصر، فتأتي هذه الدراسة لسدّ هذه الفجوة المعرفية.

2. أهمية الإرث العباسي كمرحلة انتقالية، إذ يُعدّ العصر العباسي نقطة التحوّل الكبرى في تاريخ الأدب العربي؛ فهو عصر الترجمة والانفتاح على الثقافات الأخرى؛ ممّا يجعل تتبُّع انعكاساته في العصر الحديث موضوعًا ذا قيمة معرفية عالية.

3. تتبع آليات التأثير والإبداع، إذ تساعد الدراسة على فهم كيف استُخدمت موضوعات وسمات بلاغية (كالاستعارة والتشبيه) وإيقاعية (كالأوزان الشعرية) عباسية المنشأ، ثم عمِل الأدباء الحداثيون على إعادة تركيبها أو تجديدها في سياقهم الخاص.

4. المساهمة في تطوير المناهج النقدية عبر تقديم أُطر تحليلية تربط بين القديم والحديث، فإن الباحث يمنح النقّاد وأساتذة الجامعات أدوات نقدية جديدة يمكنهم اعتمادها في تدريس نصوص من كلا العصرين وتوسيع مدارك الطلاب حول استمرارية الأدب وتجدده.

5. تعميق الوعي الثقافي والهوية الأدبية بالإضاءة على التلاقح الحضاري في العصر العباسي (عربي – فارسي – هندي – يوناني) وكيفية تحول مؤسساته الشعرية والبلاغية إلى مصدر إلهام للأدب الحديث، فإن الدراسة تعزّز شعور القارئ المعاصر بجذوره الثقافية وبأنموذجٍ أدبي تفاعلي ومتجدد.

6. تحديد مستقبل البحث عبر الكشف عن محاور لم تُعالج بعد مثل تأثير المقامات والنصوص النثرية العباسية على الرواية العربية المعاصرة أو النثر الفنّي، فإن الدراسة تفتح آفاقًا لأبحاثٍ لاحقة تستكشف هذه الجوانب وتثري المكتبة النقدية العربية.

صعوبات الدراسة:

وتتلخص الصعوبات التي واجهها الباحث في هذه الدراسة في عددٍ من النقاط، من أهمها:

تواجه دراسة "الأدب العباسي وتأثيره على الأدب العربي الحديث" جملة من الصعوبات، يمكن حصر أهمها فيما يلي:

1. ندرة وتشتت المصادر الأصلية، فالعديد من المخطوطات العباسية محفوظة في مجموعات خاصة أو غير منشورة، ما يصعّب الوصول إليها وتحقيقها ودراستها بدقة.

2. تعقيد تحديد مفهوم "التأثير" ما بين النقل المباشر والإيحاء الضمني وإعادة الصياغة الإبداعية ثمة مساحات واسعة من التداخل يصعب رسم حدود واضحة لها.

3. فوارق زمنية وأحيائية في اللغة والأسلوب، تغيّر اللغة العربية وتطوّرها بين القرن الثالث والرابع الهجري والقرن العشرين يجعل من الصعب المقارنة المباشرة دون ضبط سياقات ألفاظ ومقاييس بلاغية.

4. تعدد المدارس والتيارات الأدبية الحديثة، فالأدب العربي الحديث يضم تيارات (النهضة،

الحداثة، ما بعد الحداثة ...) كل منها تأثر بالتراث العباسي بطرق مختلفة، مما يتطلب تقسيمًا دقيقًا وتحليلاً متفرّعًا لكل اتجاه.

5. محدودية الدراسات السابقة وتفاوتها، فغياب دراسات منهجية تجمع بين المنظورين التاريخي-الأدبي والمقارني يجعل الباحث يبني أُطاره النظري من الصفر أو يضطر للاستعانة بإطارات عامة لا تتخصّص بالمدى الزمني المطلوب.

6. صعوبة اختيار عيّنة نصّية تمثيلية، لأن ضخامة الإنتاج العباسي في الشعر والنثر وامتداده على قرون عدة تتطلب معيارًا واضحًا لاختيار النصوص (جغرافياً، زمنياً، موضوعياً ...).

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج (المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن)، إذ تقوم الدراسة على وصف لصور مختارة من المظاهر الأدبية في الأدب العباسي، ثم تقوم بتحليلها تحليلاً فنياً وفكرياً، والمقارنة بينها وبين الأدب الحديث.

أهداف الدراسة:

تهدف تلك تهدف دراسة "الأدب العباسي وتأثيره على الأدب العربي الحديث" إلى تحقيق مجموعة من الأهداف البحثية، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. تحديد سمات الأدب العباسي الأساسية، ورصد الخصائص الموضوعية (الحكمة، الفخر، الغزل، الهجاء، الرثاء) والأسلوبية (البلاغة، التصوير المجازي، الإيقاع الشعري) التي ميزت الإنتاج الأدبي في العصر العباسي.

2. تتبع آليات انتقال التأثير، وتحليل الوسائل التي انتقل من خلالها التراث العباسي إلى الأدب الحديث: النقل المباشر، الاقتباس الحرّ، إعادة الصياغة الإبداعية، أو الاستلهام المفاهيمي.

3. تحليل تجليات السمات العباسية في الأدب الحديث.

4. تقييم مدى انسجام التأثير مع روح العصور الحديثة، والوقوف على مدى توافق عناصر التراث العباسي مع المتطلبات الاجتماعية والسياسية والثقافية للأدب المعاصر، وتبيين كيف تمّ تكييفُها لتخدم قضايا جديدة.

5. اقتراح توصيات لأبحاث مستقبلية.

تساؤلات البحث:

يطرح البحث عدّة تساؤلات، منها: تتبلور تساؤلات هذه الدراسة في المحاور الرئيسة الآتية:

1. ما هي السمات الموضوعية والأسلوبية الأساسية للأدب العباسي؟

2. كيف تجلّت سمات الأدب العباسي في أعمال أدباء وشعراء العصر الحديث؟

3. ما مدى انسجام هذه السمات مع المتطلبات الثقافية والاجتماعية والسياسية للأدب العربي الحديث؟

4. كيف يمكن بناء إطار نقدي مقارن يساعد في قياس أثر التراث العباسي على التَجديد الشعري والنثري المعاصر؟

5. ما المواقف النقدية والأدبية المعاصرة تجاه استدعاء التراث العباسي في الكتابة الحديثة؟

6. ما الثغرات البحثية المستقبلية في هذا المجال؟

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات السابقة التي تناولت جوانب من الأدب العباسي وآثاره على التجارب الأدبية اللاحقة ما يلي:

- **شوقي ضيف، "تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول"** دراسة موسوعية صدرت ضمن

سلسلة)تاريخ الأدب العربي(تتناول الخصائص الموضوعية والبلاغية للعصر العباسي، وتشير إلى استمرارية بعض هذه السمات في نصوص العصور اللاحقة، بما في ذلك الأدب الحديث.

• ناظم رشيد، "الأدب العربي في العصر العباسي" عمل متاح عبر مكتبة الإنترنت (Archive 2020) يستعرض النظم الشعري والنثر العباسي من إذ اللغة والأسلوب، مع الإشارة إلى بزوغ بعض مظاهر البلاغة الإيقاعية والموضوعية التي ستتكرر في الكتابة العربية المعاصرة.

• أحمد السيد يوسف إبراهيم المنير، «اتجاهات الغزل في أشعار العباسيين: دراسة تحليلية فنية" مقالة منشورة في مجلة «الدراية» (ديسمبر 2023)، تحلل نماذج الغزل عند شعراء العباسيين وتبين مظاهر التجديد فيها، ثم تقارنها بتيارات الغزل في الشعر الحديث.

• حسان علي الحسن، «الحركة الأدبية في مواجهة المستجدات الحديثة في العصر العباسي» دراسة منشورة في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (2009)، تبيّن كيف تفاعل أدب العباسيين مع التحولات الاجتماعية والثقافية في عصرهم، وهو منظور منهجي يسهّل فهم آليات التأثير والتجديد عند الأدباء الحديثين.

• مقال «علوم اللغة والبلاغة والنقد في العصر العباسي الثاني» (موقع موضوع) يعرض تطور مدونات النقد والبلاغة بين القرن الثالث والرابع الهجري، موضحاً القواعد التي أرسى عليها النقاد الأوائل، والتي شكّلت الأساس النظري للعديد من الدراسات النقدية في الأدب العربي الحديث.

المبحث الأول :
مدخل إلى الأدب العباسي

يُعَدُّ الأدب العبّاسيّ المرحلة الذهبية للإنتاج الأدبيّ في الحضارة الإسلامية، إذ تميّز بفيضٍ من الإبداع والابتكار الفكريّ الذي شكَّل خريطةً ثقافيةً وحضاريةً متطوّرة. وقد انطلق هذا الأدب من قلب الإمبراطورية العبّاسية في بغداد التي أصبحت منذ أوائل القرن الثاني الهجريّ (الثامن الميلاديّ) مركزًا عالميًّا للعلوم والفنون والآداب، فامتدّ تأثيره إلى أرجاء الشرق الإسلاميّ وشمل مختلف الألسن والأنواع الشعرية والنثرية.

تزخر الحقبة العبّاسية بتحوّلات اجتماعية وسياسية واقتصادية أسهمت في اتّساع دائرة التبادل الثقافيّ بين العرب والفرس والروم وغيرهم، مما انعكس على تنوّع الموضوعات الأدبية وأساليبها. فقد شهدنا في هذه الحقبة بروز الشعر العُذريّ والغزل الصريح والمدائح والهجاء، إلى جانب تطوّر فنون النثر كالمقامات والرسائل والرسوم الأدبية والنقد، مع تميّز لافت في فنّ البيان والبلاغة.

المطلب الأول: التعريف بالعصر العباسي وظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية.

يسعى هذا البحث إلى تقديم صورة شاملة للعصر العباسي (656-132 هـ/ 1258-750 م) عبر ثلاثة أبعاد متكاملة:

1. البعد السياسي: فقد انطلقت الثورة العباسية على الأمويين في ربيع الأول 132 هـ (مايو 750 م)، ثم أنشأ المنصور مدينة بغداد سنة 145 هـ (762 م) عاصمةً للخلافة بفضل موقعها الاستراتيجي على ضفاف نهر دجلة ممّا أكسبها القدرة على مراقبة الطرق

الداخلية والخارجية للدولة وتحصين مركز الحكم[1]. وفي عهد الخلفاء اللاحقين (كالهادي والواثق والمأمون) تعززت السلطات المركزية عبر نظام الدواوين وتعيين الولاة، فتجنّب العباسيون تكرار أزمات الخلافة المبكرة، وأرسوا قواعد حكم مرن يوازن بين مركزية العاصمة واستقلالية الأقاليم جزئيًا.

2. البعد الاجتماعي والاقتصادي، إذ شهد العراق، قلب الدولة العباسية، ازدهارًا زراعيًا واقتصاديًا كبيرًا. فُتحت مشاريع ريّ ضخمة على طول الفرات ودجلة مما رفع الإنتاج الزراعي، وانتعشت أسواق المدن بفضل شبكة قوافل تربط بين الحجاز وبلاد الشام وخراسان ومصر، فترعرعت طبقة التجار والحرفيين وارتفع عدد الكتّاب الذين تولّوا مهام إدارة الدواوين ومراقبة الإيرادات. كما تميّز المجتمع العباسي بتنوّع عرقي ولغوي (العرب، الفُرس، الموالي) وسمح بإقامة جالياتٍ مسيحية ويهودية وزرادشتية بمقاييس من التعايش النسبي، ما أوجد مناخًا اجتماعيًا حيويًا انعكس إيجابًا على حركة التبادل الفكري والتجاري داخل المدن الكبرى كالبصرة والكوفة وبغداد[2].

3 البعد الثقافي والحضاري، إذ قاد الخلفاء، لا سيما المأمون والمعتصم، حركة ترجمة كبرى في بيت الحكمة ببغداد، فتمّت ترجمة المئات من المؤلفات اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، وأسهم ذلك في نهضة علمية شملت الطب (الكندي)، والرياضيات (الخوارزمي)، والفلك (البتاني). كما تأسست مكتبات عامّة وخاصّة ضمّت مخطوطات نادرة، فصنّف روث ماكنسين مكتبة بغداد في بيت الحكمة بأنها «أعظم مكتبة في العصور الوسطى» بفضل احتفاظها بأكثر من مائة ألف مجلد في مجالات شتى (الطب، الفلسفة، الشعر، التاريخ).

لقد شكلت الخلافة العباسية نموذجًا فريدًا لتفاعل الحكم المركزي القوي مع تنويعٍ اجتماعي واقتصادي، فضلاً عن رعاية مكثفة للعلم والثقافة. إن استيعاب الموروث وترجمته وتطوير بنى الدولة الراسخة مهد لمرحلة من الازدهار الحضاري ظلّت آثارها حاضرة في الفكر العربي والإسلامي حتى يومنا هذا.

المطلب الثاني: مظاهر ازدهار الأدب في العصر العباسي:

لقد انتهج الخلفاء العباسيون سياسةً داعمةً للأدب، فتوّج الخليفة المنصور صنعته بإنشاء مدينة بغداد (762 م) لتكون مركزًا إداريًا وثقافيًا استقطب الشعراء والكتّاب والأدباء من كافة الأقاليم وجاء الخليفة المأمون ليؤسس "بيت الحكمة" مع توفير الدعم المالي للترجمة والتأليف، فظهرت حركة ترجمة ضخمة للمخطوطات اليونانية والفارسية والهندية.[3]

- انفجار الحركة الثقافية والمؤسسات الأدبية، فقد أدّت الزيادة السكانية والازدهار الاقتصادي في بغداد وبقية الحواضر كالكوفة والبصرة إلى نشوء أسواقٍ للوراقة وقرى للنسخ، فانتشر الرواة وبلغ

(1) ينظر: ElHibri, Tayeb (2011). "The Empire in Iraq, 763–861," in Chase F. Robinson (ed.), The New Cambridge History of Islam, Vol. 1: The Formation of the Islamic World, Sixth to Eleventh Centuries, Cambridge University Press, ص 269–304

(2) ينظر: Mackensen, Ruth Stellhorn (1932). "Four Great Libraries of Medieval Baghdad," The Library Quarterly, 2(3), ص 279

(3) كينيدي، هيوغ. الدولة العباسية المبكّرة. لونجمان، 1981. ص. 15

عددهم ذروةً لم تأتِ بمثلها قبلًا؛ وظهرت أولى المكتبات العامّة والخاصّة التي ضمّت مئات الآلاف من المخطوطات في الشعر والنثر والفقه والعلوم[1]، كما تأسّست مجالسُ الخلفاء العلمية والأدبية التي أصبحت منصاتٍ لتلاقي الأقطاب الفكرية، ومنابرٍ لإلقاء الشعر وإقامة الندوات البلاغية.

• تنوّع الأجناس الأدبية وانتعاش النقد، فالشعر حافظ على ألوانه التقليدية (المديح، الهجاء، الرثاء)، لكنه شهد توسعًا في الموضوعات إلى وصف البلاط والسير والعلوم والفلسفة[2].

• كان ازدهار الأدب في العصر العباسي نتيجة تضافر عوامل: رعاية الخلفاء، واستقرار الحكم، وازدهار المدن، وحركة الترجمة والنسخ، وقيام المؤسسات الثقافية[3]، مما مكّن الشعراء والكتّاب من الإبداع في أجواء معرفية منفتحة وثرية. إن فهم هذه المظاهر يُعيد الاعتبار إلى تلك المرحلة باعتبارها إرثًا حضاريًّا يؤسّس لهويتنا الأدبية.

المطلب الثالث: أبرز شعراء وكتّاب العصر العباسي

شهد العصر العباسي ازدهارًا غير مسبوق في ميادين الأدب شعراً ونثرًا. فقد ظهر فيه نخبة من الشعراء والكتّاب الذين أثّروا في تاريخ الأدب العربي، وفتحوا آفاقًا جديدة في الأسلوب والموضوع.

أولاً: أبرز الشعراء العباسيين:

1. أبو نواس: اشتهر بشعره في الخمر والمجون والغزل، وكان من أجرأ المجددين في عصره، قال شوقي ضيف: إنه "رمز للتمرد الشعري، نقل الشعر من البادية إلى المدينة"[4]، ويُعد من أوائل من وظّفوا اللغة اليومية والمفردات الحضرية في الشعر العربي.

2. أبو تمام: وقد جمع بين البلاغة والفكر الفلسفي، وبرز في مدح الخلفاء، ألف ديوان الحماسة، الذي وصفه طه حسين بأنه «تاج على رأس الشعر العباسي»[5]، من أشهر قصائده: مدح المعتصم في فتح عمورية.

3. البحتري: وقد امتاز بجمالية الألفاظ، ورقّة الصور البيانية، قال عنه ضيف: «هو الصورة المهذّبة لأبي تمام، وأشد تماسكًا لغويًا»[6].

4. المتنبي: وهو شاعر الفخر والحكمة، يقول ضيف: «هو أعظم شعراء العرب بعد الجاهليين، وأفصحهم لسانًا»[7]، وقد جمع في شعره بين عمق المعاني وقوة الأسلوب.

ثانيًا: أبرز كتّاب النثر العباسي

1- الجاحظ: وهو من أعظم كتّاب العربية، وُصف بأسلوبه الفكري الجدلي، ومن أشهر مؤلفاته: البيان والتبيين، والحيوان، ويرى ضيف أنه «مؤسس الأسلوب العلمي في العربية»[8].

---

(1) ينظر: Daif, Ahmad Shukri (1960). Tārīkh al-Adab al-'Arabī, Vol. 3: Al-'Aṣr al-'Abbāsī al-Ūlā. Cairo: Dār al-Ma'ārif. ص 45–68.

(2) Daif, Ahmad Shukri (1960). Tārīkh al-Adab al-'Arabī, Vol. 3: Al-'Aṣr al-'Abbāsī al-Ūlā. Cairo: Dār al-Ma'ārif,p52.

(3) ينظر: Mackensen, Ruth Stellhorn (1932). "Four Great Libraries of Medieval Baghdad." The Library Quarterly, Vol. 2, No. 3, pp. 279–299.

(4) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول. الطبعة 16، دار المعارف، 1966. ص151.

(5) حسين، طه. في الشعر الجاهلي. دار المعارف، القاهرة، ص 72.

(6) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، ص182.

(7) المصدر السابق، ص207.

(8) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي

2- ابن المقفع: وهو رائد الترجمة والفكر الأخلاقي، وقد ترجم كليلة ودمنة، وكتب الأدب الصغير والأدب الكبير، «ويُعدّ أول من أدخل الأسلوب الفلسفي والسياسي إلى النثر العربي»[1].

3- بديع الزمان الهمذاني، وهو مؤسس فن المقامة، جمع فيها بين الطرافة والبيان، قال عنه بروكلمان إنه «مبتكر لأدب خيالي تعليمي ممتع.[2]»

4- الحريري واصل طريق الهمذاني في المقامات، وأضاف إليها تشعّبًا لغويًا كبيرًا، وقد كانت مقاماته كانت تُدرّس لبلاغتها في كثير من مدارس بغداد.[3]

لقد برز في العصر العباسي نخبة من الشعراء والكتّاب الذين شكّلوا نهضة أدبية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحضارة الإسلامية. وتمثل آثارهم حجر الزاوية في بناء الذائقة العربية الكلاسيكية، وتُعد كتاباتهم مرجعًا ثقافيًا ومعرفيًا عبر العصور.

المبحث الثاني: الأدب العباسي بوصفه أساساً للأدب العربي الحديث

المطلب الأول: كيف أثّر الأدب العباسي في تشكيل ذائقة الأدب العربي الحديث.

أولاً: الخصائص الجمالية للأدب العباسي وتأصيل الذائقة

1. البلاغة والمعاني الموزونة، إذ تحلّى الشعر العباسيّ بجمال التراكيب ووضوح المعنى، فحرص الشعراء على التوازن بين الدلالة واللفظ، مُستفيدين من علم البيان وأصوله البلاغية.

2. الغنى التصويري والخيال الفني، فقد اتسع الخيال الشعري في العصر العباسيّ، فابتكر الشعراء صورًا مُبهرة في الغزل والمديح والهجاء، مما غرس في وعي المتلقي حدّته الذهنية وقوة انطباعه الفني.

3. التوسّع في الأغراض النثرية، فلم يقتصر العباسيون على الشعر، بل تطوّر النثر لديهم في المقامات والرسائل والرسوم الأدبية، فانطبع في ذائقة القارئ العربيّ الجديد تقديرٌ للمرونة الأسلوبيّة وتقنيات السرد والبناء.

ثانياً: استلهام الأشكال والأنماط البلاغية والنثرية:

1. المقامات العباسية ونموذج القصة القصيرة، فقد اعتمد كتاب المقامات مثل الحريري وبديع الزمان الهمذاني على الحوار الفنيِّ وتقليب الأحداث في إطار قصصيّ وجّيز، فاستلهم منها أدباء النهضة "القصة القصيرة" بتكثيف الأبعاد الدرامية والرمزية.[4]

2. الأسلوب الحكميّ في النثر، إذ اشتهر الأدب العباسيّ بالرسائل الحِكميّة التي تجمع بين البيان والنصح، فكان لها صداها الواضح في أدب القرن العشرين، إذ انتشرت "رسائل النهضة" التي توازنت فيها الحكمة مع تحسين الأسلوب.

3. الموشحات وتأثيرها في الوزن الشعري الحرّ، «فقد لعبت الموشحات دورًا في تذويب قيود البحور التقليدية، مما سهّل انتقال الشعراء إلى شعر التفعيلة وتحرير القافية».[5]

الأول، ص240.

(1) المصدر السابق، ص120.

(2) Brockelmann, Carl. (1949). History of the Arabic Literature. Leiden: Brill, p. 123

(3) ينظر: عبد الرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص113.

(4) ينظر: علي الجارم سلامة، محمد. تاريخ الأدب العربي الحديث. القاهرة: دار المعارف، 2004، ص76.

(5) محمد عبد الرحمن. شريعتي، مقاربات بين الأدب العباسي والأدب الحديث. بيروت: دار النهار، 1998، ص123.

ثالثاً: الإرث النقديّ: من المنهج العباسيّ إلى ذائقة الناقد الحديث

1. النقد اللغويّ والبلاغيّ، فقد وضع النقّاد العباسيون أسس تصحيح الألفاظ وإزالة الشوائب اللسانية، الأمر الذي انتقل بدوره إلى مدارس النقد في العصر الحديث، فظهر اهتمامٌ أكبر بمدى مطابقة النص للأصول اللغويّة[1].

2. المنهج التاريخيّ والتحليليّ، وهو منهجٌ وجده النقّاد المعاصرون أساسًا لدراساتهم التاريخيّة والتحليليّة في نقد الأدب العربي الحديث.

3. التوفيق بين الأصالة والابتكار، فقد علّم الأدب العباسيّ أن الأصالة لا تعني الجمود، فبلغ عصر النهضة توازنًا بين احترام الأصول العباسية والجرأة على التجديد، فتكون في ذهن القارئ ذائقةٌ متسامحةٌ مع الابتكار شريطة الارتكاز على القاعدة الكلاسيكية .

لقد أسهم الأدب العباسيّ، بثرائه البلاغيّ وتصويره الفنيّ ونقده الصارم، في ترسيخ معايير جماليّة ونقدية امتدت جذورها إلى أدب النهضة العربية. إذ مَهّد للحداثة طريقها عبر نماذج المكابدين في البيان، وأساليب المقامات، وحرية الوزن، ومنهجية النقد، فشكّل في النهاية ذائقةً أدبيّةً عربيةً معاصرةً تجمع بين رصانة القاعدة الكلاسيكية ورغبة التجديد.

المطلب الثاني: تقنيات فنية وأسلوبية انتقلت من الأدب العباسي إلى الأدب الحديث.

1- التصوير الفني: فالشعر العباسي اتسم باستثمار الخيال وتوظيف البديع في خلق صور حسّيّة قوية، فتوارثه الأدب الحديث فبرز التصوير المكثف وتوظيف الاستعارات المركبة في قصيدة النثر والقصّة القصيرة[2].

2- الطباق والجناس: إذ كان الطباق (التضاد) والجناس من أبرز أدوات البلاغة العباسية، وقد استعملها الشعراء لضخِّ طاقةٍ دلاليّة في العبارة. ونقل أدباء النهضة هذه التقنية إلى نثرهم وشعرهم، فظهر تركيبٌ لغويٌّ حيويٌّ مدعومٌ بالطباق والجناس[3].

3- تجديد الوزن والإيقاع، فقد ساهمت الموشحات والأوزان المتداخلة في الشعر العباسي في تذويب قيود البحور التقليدية، مما مهد الطريق أمام تجارب الشعراء المحدثين في "شعر التفعيلة" و"القصيدة الحرّة" التي تعتمد على الإيقاع الداخلي أكثر من القافية الصارمة[4].

4- تقنية المقامة والمحاكاة السردية، «إذ قدّم العباسيون فنّ المقامة بمزيج الحوار والسرد المكثف والمحاكاة الدرامية. واستلهم منها أدب القصة القصيرة الحديث بالتكثيف والحوار التمثيلي»[5]، فظهرت نصوصٌ قصيرةٌ تعتمد على حركةٍ دراميةٍ سريعّةٍ وحواراتٍ ذات بعدٍ بلاغيّ.

5- أسلوب التقديم والتأخير في النثر، فقد استعمل كتاب النثر العباسي تقنية (التقديم والتأخير) لإبراز مفرداتٍ أو جملٍ بعينها، «فاتّبعها

(1) ينظر: لطفي بدوي، نشأة الأدب العربي الحديث. بيروت: دار العودة، 2003، ص56:61.

(2) ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، ص360.

(3) ينظر: محمد مصطفى بدوي، نشأة الأدب العربي الحديث، ط1، بيروت: دار العودة، 2003م، ص82.

(4) ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، ص375.

(5) محمد مصطفى بدوي، نشأة الأدب العربي الحديث، ط1، بيروت: دار العودة، 2003م، ص82.

كتّابُ النهضة في مقدمات رسائلهم وافتتاحيّات دواوينهم، فصارت عنصراً دراميّاً في بناء النصّ»[1]، لقد انتقلت من الأدب العباسي إلى الأدب الحديث تقنياتٌ فنيّةٌ وأسلوبيةٌ عديدةٌ أسهمت في إثراء الذائقة العربية المعاصرة، بدءًا من التصوير البديعي ووصولًا إلى تجديد الوزن وتقنيات السرد، مبرهنةً على استمرارية التراث وإبداعية التجديد.

المطلب الثالث: دور التراث العباسي في بناء الهوية الثقافية الحديثة.

شكّل التراث العباسي واحدة من أهم المراحل الحضارية التي أرسَت قواعد اللغة والأدب والفكر الإسلامي، ونقلَتْها الأجيال إلى العصر الحديث، فاكتسبت الثقافة العربية منها:

1. التراث اللغوي والأدبي أساساً للهوية: ومن أبرز سمات القرن التاسع الهجريّ رصد اللغة العربيّة في مؤلفات أعلام البلاغة والبيان؛ فثمَّت جَمْعُ تراث النحو والصرف وعلوم البلاغة في مؤلفات الجاحظ وابن جني والزمخشري، ما شكّل القاعدة اللغوية التي توطّنت في الوجدان الأدبي العربي.

2. حركة الترجمة وبناء المعرفة؛ فقد أسّس الخلفاء العباسيون - وعلى رأسهم المأمون – بيت الحكمة مركزًا للترجمة والتأليف، فاجتمع فيه تراث الإغريق والفَرْس والهند، وأُلّفت بالعربية. وقد شكّلت هذه الحركة نقطة التحوّل التي مهّدت لظهور خطابٍ فكريٍّ عربيٍّ عصريّ، وغدتُ لغة البحث والمعرفة ركيزةً لهويةٍ ثقافيةٍ حديثةٍ تلتقي فيها الأصالة مع الاختلاف[2].

3. المؤسسات العلمية والثقافية ودورها في التماسك الاجتماعي إلى جانب بيت الحكمة: برزت المكتبات الخاصة والعامة كدار الكتب في بغداد، فجمعت نسخًا خطيةً وأعمالًا ضمت الفلسفة والطب والفلك. مكنّت هذه المؤسسات المثقفين من التبادل الفكري وبناء الشبكات العلمية التي استمرّت بشروط متبدّلة حتى النهضة، إذ استلهم المثقفون المعاصرون روح الانفتاح والمؤسسة المنهجية في البحث والتدريس[3].

4. الاستلهام الأدبي والفني في النهضة الحديثة، فلقد توارث أدباء العصر الحديث صورًا بلاغيةً ومفرداتٍ من الشعر العباسي، « فتجلّت في قصائد الرصافي وبديع الزمان الهمذاني إعادة صياغةٍ للغزل والمدح بأسلوبٍ حديثٍ، كما استُخدمت تقنياتُ المقامة والزجل في الرواية والقصة القصيرة»[4]، فانبثقت ذاكرةٌ ثقافيةٌ قوامها الانسجام بين الكلاسيكية والتجريب، فدراسة دور التراث العباسي في بناء الهوية الثقافية الحديثة تكشف لنا خطوطًا عريضةً لمسارٍ استمرّت فيه اللغة، والمعرفة، والمؤسسة الفكرية، والتقنيات الأدبية، فتناصّت أجيال النهضة مع إرثٍ زاخرٍ من الأفكار والبلاغة، وبنت هويتها الثقافية على أساسٍ متين من الانتماء والابتكار.

(1) المرجع السابق، ص72.

(2) ينظر: ألبرت حوراني، 1996، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة: أسعد صقر، دار النهار، بيروت، ط1، 1996م، ص112، وينظر: إيرا لابيدوس، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة: أحمد إبراهيم الأزهري، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط، سنة 1986م، ص203.

(3) ينظر: علي الجارم سلامة محمد، تاريخ الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، 2004م، ص45.

(4) برنارد لويس، العرب في التاريخ، ترجمة: عبد الحميد جودة السحار، دار المعارف القاهرة، ط، سنة 1993م، ص85.

المبحث الثالث: دور الأدب العباسي في تطور الأدب الحديث

المطلب الأول: مظاهر تأثير الأدب العباسي في الأدب الحديث:

لقد تميز العصر العباسي بتنوع المدارس الأدبية، وتطور الأساليب البلاغية، وظهور فنون جديدة في الشعر والنثر، هذا التنوع والتجديد في الأدب العباسي كان لهما تأثير عميق على الأدب العربي الحديث، إذ استلهم الأدباء المعاصرون من هذا التراث الغني في تشكيل ذائقتهم الأدبية، وتتجلى مظاهر تأثير الأدب العباسي في الأدب الحديث فيما يأتي:

1. التجديد في الأشكال والأساليب، «فقد شهد الأدب العباسي تطورًا في الأشكال الأدبية، مثل ظهور المقامات وتطور القصيدة العربية»[1]. هذا التجديد ألهم الأدباء المحدثين لاستكشاف أشكال جديدة والتجريب في الأساليب الأدبية.

2. العناية بالبلاغة والبيان، إذ كانت محورًا أساسيًا في الأدب العباسي، إذ تطورت علوم اللغة ودقة التعبير.

3. تنوع الموضوعات وتعمقها؛ «فقد تناول الأدب العباسي موضوعات متنوعة، من الفلسفة والتصوف إلى الحياة اليومية»[2]. هذا التنوع ألهم الأدباء الحديثين لتوسيع نطاق موضوعاتهم والتعمق في تناولها.

(1) محمود مصطفى، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في القاهرة، ط2، سنة 1356 هـ / 1937 م، ص82.

(2) بشرى سلام عبد الرضا ونصيرة أحمد حمزة، «الأدب العباسي في مجلة كلية الآداب» مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد 142، 2022، الصفحات 58-33.

الأدب العباسي، بتنوعه وثرائه، كان له دور محوري في تشكيل ذائقة الأدب العربي الحديث، عبر التجديد في الأشكال والأساليب، والعناية بالبلاغة، وتنوع الموضوعات، استطاع الأدب العباسي أن يُلهم الأدباء المعاصرين ويُشكل ملامح الإبداع الحديث.

المطلب الثاني: مظاهر التفاعل بين التراث والتجديد:

تأثير الأدب العباسي على الأدب العربي الحديث يُعدّ من أبرز مظاهر التفاعل بين التراث والتجديد فقد نقل الأدباء المعاصرون العديد من التقنيات الفنية والأسلوبية التي ظهرت في العصر العباسي، مما أسهم في إثراء الأدب الحديث وتنوعه، وتتبدى مظاهر التفاعل بين التراث العباسي والأدب الحديث، فيما يأتي:

1- التجديد في موضوعات الشعر، إذ شهد العصر العباسي توسعًا في موضوعات الشعر، إذ تناول الشعراء موضوعات جديدة مثل الزهد والتصوف، كما في أشعار رابعة العدوية، والتهكم والسخرية، كما في أشعار دعبل الخزاعي، وهذا التنوع ألهم الشعراء المحدثين استكشاف موضوعات متعددة، مما أضفى على الشعر الحديث طابعًا غنيًا ومتنوعًا[3].

2- التطور في فنون النثر، إذ برزت في العصر العباسي فنون نثرية جديدة مثل الرسائل والمقامات، والتي تميزت بالأسلوب الساخر واللغة المتقنة. وقد تأثر الأدب الحديث بهذه الفنون، إذ ظهرت المقالات الأدبية والقصص القصيرة التي تحمل طابعًا ساخرًا

(3) ينظر: عيسى العاكوب، تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2019م، ص111:112.

أو فلسفيًا، مستلهمة من تلك الفنون العباسية.[1]

3- العناية بالبلاغة والبيان، فقد أولى الأدباء العباسيون اهتمامًا كبيرًا بالبلاغة والبيان، مما أدى إلى تطور الأساليب التعبيرية واللغوية. هذا التأثير واضح في الأدب الحديث، إذ سعى الأدباء إلى استخدام أساليب بلاغية متقنة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم.

4- التجديد في الأوزان والقوافي، إذ قام الشعراء العباسيون بتجديد الأوزان والقوافي، مما أضفى على الشعر طابعًا موسيقيًا جديدًا. وقد تأثر الشعر الحديث بهذا التجديد، إذ ظهرت أشكال شعرية جديدة مثل الشعر الحر وقصيدة النثر، التي تعتمد على الإيقاع الداخلي بدلاً من الأوزان التقليدية[2]. فالأدب العباسي، بتقنياته الفنية والأسلوبية المتنوعة، كان له تأثير بالغ على الأدب العربي الحديث. فقد استلهم الأدباء المعاصرون من هذا التراث الغني لتطوير أساليبهم وتوسيع موضوعاتهم، مما أسهم في إثراء الأدب الحديث وجعله أكثر تنوعًا وعمقًا.

المطلب الثالث: ملامح تشكيل الوعي الثقافي المعاصر:

لقد خلف العباسيون تراثًا معرفيًا متكاملًا، لا يزال يمثل مرجعًا رئيساً في الدراسات الحديثة، ويسهم في تشكيل الوعي الثقافي المعاصر لدى النخب والفئات الشعبية على حد سواء.

1- الإطار النظري: التراث والهوية الثقافية

• مفهوم التراث الثقافي: يُعرف التراث الثقافي بأنه «مدخرات المجتمع المعرفية والفنية والعقائدية التي تنتقل بين الأجيال»[3]؛ وهو مرآة للذاكرة الجمعية والأرضية المشتركة التي يستند إليها الإحساس بالانتماء والعزة.

• الهوية الثقافية الحديثة: تُبنى الهوية الثقافية في العصر الحديث على استدعاء الماضي واستثماره لتلبية حاجات الحاضر، فتصبح العناصر التراثية مرجعًا للكتابة والنقد والإبداع، وتؤسس لبنية رمزية مشتركة تعزز التماسك الوطني والعربي.

2- التأثير اللغوي والأدبي

• إثراء المعجم العربي: «حصل في العصر العباسي نقل واسع للمعارف اليونانية والسريانية والفارسية عبر حركة الترجمة، مما أدخل ألفاظًا ومفاهيم جديدة إلى اللغة العربية، وظلّت جزءًا من معجمنا الحديث»[4].

• ازدهار المقامات والنثر الفني: امتاز العصر العباسي بتطور فن المقامات والنثر البلاغي، وقد اعتُمدت أساليبه وما حوته من أساليب سردية وشعريّة في نصوص الحداثة العربية، فتشكّلت فضاءات سردية تجمع بين العمق التاريخي والحس المعاصر.

• الأدب الشعبي والخطابي: حفلت الخطب والأنشطة الأدبية في الأسواق العامة (السوق، الجامع) بدور في تشكيل الخطاب الحضاري، وهو ما تقتبس الروايات والشعر المعاصر من نصوصه،

(1) ينظر: سعيد الديالمي، تأثير الأدب العباسي على الأدب العربي الحديث. دار الفكر العربي، 2001، ص66

(2) ينظر: 2. ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد 8 (أكتوبر 2015)، ص 324-316.

(3) سعدون لفتة، هند، النهضة العلمية في العصر الذهبي للدولة العباسية وأثرها على المخطوطات الإسلامية، مجلة جامعة النهرين، العدد 28(4)، سنة 2025م، ص 480-464.

(4) أحمد إسماعيل الجبوري، علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول، دار الفكر للنشر والتوزيع، بغداد، سنة 2009م، ص 119

وأوزانه الفنية.

يتجلى دور التراث العباسي في بناء الهوية الثقافية الحديثة عبر إسهامه في إثراء اللغة والأدب، وتأسيس منظومات فنية ومعمارية تراثية، كما عبر عن إرث علمي ومؤسساتي لا يزال حاضرًا في أطر البحث والمعرفة. إن استثمار هذا التراث بنظر نقدي وابتكاري يسهم في تعزيز الانتماء الثقافي وإيجاد صيغ حديثة تعبر عن خصوصيتنا الحضارية في عصر العولمة.

المبحث الرابع: نماذج مقارنة بين الأدب العباسي والأدب الحديث

المطلب الأول: مقارنة بين قصائد عباسية وقصائد حديثة.

تهدف هذه الدراسة إلى المقارنة بين نماذج من الشعر العباسي ونماذج معاصرة تعكس مدى التجاوب مع التراث الشعري، عبر رصد الفروق والتقاطعات في اللغة والأسلوب، الموضوع والثيمة، الصور البلاغية والإيقاع.

الأمثلة الشعرية:

1- أبو تمام مقابل عبد الله البردوني[1]

• النموذج العباسي: قصيدة أبو تمام: «السيف أصدق أنباءً من الكتب».

السيف أصدقُ أنباءً من الكتبِ
في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ
ليس ينطقُ عن الهوى ولكن صَوتهُ
يُسمَعُ رعدًا إذا الرعدُ اشتدَّ واللعبِ
إذا ما رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً
فلا تظنَنَّ أنّ الليثَ يبتسمُ[2]

• النموذج الحديث: عبد الله البردوني، من قصيدته «الشعر عن الشعر»

مَا أَصْدَقَ السَّيْفَ إِنْ لَمْ يَنْضَهُ الْكَذِبُ
وَأَكْذَبَ السَّيْفَ إِنْ لَمْ يَصْدُقِ الْغَضَبُ
بِيضُ الصَّفَائِحِ أَهْدَى حِينَ تَحْمِلُهَا
أَيْدٍ إِذَا غَلَبَتْ يَعْلُو بِهَا الْغَلَبُ[3]

وحينما نطالع عناصر التقارب والاختلاف بين القصيدتين، نلاحظ أن:

• الغرض والرسالة عند أبي تمام إبراز بطولة المسلمين وبطلان نبوءات المنجمين، أما عند عبد الله البردوني فهي دعوةٌ إلى صدقِ المواقف وفضحُ النفاق والجبن.

• الوزن الشعري: القصيدتان على البحر البسيط التام، بوزنٍ «مُسْتَفْعِلُن فَاعِلُن مُسْتَفْعِلُن فَاعِلُن».

• وقد جاء الأسلوب عند أبي تمام حماسياً، بلاغياً، تصويرياً، وأما الأسلوب عند عبد الله البردوني تأملي، نقدي، باستعارات موجزة، توظيف للتاريخ والواقع.

• التقنية البلاغية المشتركة: الاعتماد على التكرار والاستعارة المركبة لتقوية المعنى (تكرار «السيف»/ تضاد «صدق – كذب»).

• الاختلاف: أبو تمام يتناول حدثًا تاريخيًّا (فتح عمورية 223 هـ)، أما البردوني فيوظف السيف استعارةً لنقدٍ اجتماعي وسياسي معاصر.

تظهر المقارنة أنَّ الشعر العباسي يقدّم نموذجًا متماسكًا من إذ البناء البلاغي والإيقاعي، فيما توظّف القصائد الحديثة فكرة الاسترجاع التراثي (الشعر عن الشعر) لتوليد قراءة نقدية ذاتية، عبر

(1) عبد الله صالح حسن الشحف البردوني (1929-1999)، شاعر يمني وناقد أدبي ومؤرخ.

(2) ديوان أبو تمام، تحقيق محمد علي النجار، دار صادر، بيروت، 1978م، ص. 39-37.

(3) ديوان عبد الله البردوني، (الأعمال الكاملة) ط1، مكتبة الإرشاد اليمن، صنعاء، 1980م، المجلد الأول، ص. 56-57.

تعديل خفيف في الصياغة والوزن. بهذا المنحى يحقق الشعر المعاصر حوارًا حيًّا مع التراث، يجمع بين الوفاء للموروث وحرية التعبير عن تطلعات العصر.

المطلب الثاني: عناصر التشابه والاختلاف في اللغة، المضمون، الشكل.

1 – اللغة:

• في الأدب العباسي: اتسمت اللغة بالـ(فصاحة الموحدّة) و(جزالة العبارة مع مرونة في الإيضاح)، بعيدًا عن التصنّع اللغوي المفرط مع الحفاظ على دقة المعنى ووحدة المعجم العربي الصرف[1].

• في الأدب الحديث: برزت مرونة أكبر في البناء اللغوي، مع دمج مفردات دارجة وأحيانًا استعارات معاصرة، وتحرّر من قيد التقليد الصرفي الصارم، إذ يُتيح الشعر الحرّ التفعيلة والجمل المركّبة ليتضمّن نصّه (لغة قريبة من المتلقي) وديناميكية تركيبية أوسع[2].

2 – المضمون (الموضوعات):

• في الأدب العباسي: راجت الموضوعات التقليدية (المدح والفخر والرثاء والهجاء)، مع توسّع في المحتوى ليشمل وصف المدن والطبيعة ولا سيما تصوير أمجاد الفتوحات الإسلامية، مما يعكس بيئة الاستقرار الثقافي والسياسي في بغداد ومراكز الحكم العباسي[3].

• في الأدب الحديث: انخرط الأدب في قضايا الإنسان المعاصر: الحرية، الهوية، الهجرة، الحرب والسلام، إضافةً إلى مقاربة الذات النفسية والاجتماعية، مما يدل على اهتمام بإطار خارجي واجتماعي أوسع يتجاوب مع متغيرات القرن العشرين والواحد والعشرين (الدورة الإلكترونية – وحدة مظاهر الحداثة).

3 – الشكل (الهيكلة والإيقاع):

• في الأدب العباسي: ارتكز البناء على الوزن والقافية الثابتين وفق بحور الخليل بن أحمد، مع الالتزام ببحور طويلة كالطويل والوافر، وإيقاع منتظم يُسهم في وحدة النص ومتانته البلاغية[4].

• في الأدب الحديث: انتشر الشعر الحر وشعر التفعيلة، فاستقل الإيقاع عن البحور التقليدية، وتحرّر الشاعر من قيد الوزن الموحد، كما تغيّر توزيع القوافي داخليًّا وخارجيًّا ليخدم الإيقاع الانسيابي للنصوص الحديثة (الدورة الإلكترونية – مظاهر الحداثة) .

وتُظهر المقارنة أن الأدب العباسي حافظ على ثبات لغوي وبنيوي جعل منه نموذجًا متماسكًا يمتاز بالفصاحة والرصانة، بينما تميّز الأدب الحديث بانفتاح لغوي كبير، والعناية بموضوعات إنسانية واجتماعية جديدة، وتحوّل شكلي نحو الحرية الإيقاعية والتجريب. إن حوار العصر الحديث مع التراث العباسي يُعد انصهارًا بين البُعد التاريخي والأفق المعاصر، مما يثري المشهد الأدبي ويتيح استمرارية التطور الفني.

---

(1) ينظر: ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، ص318.

(2) جابر محمد الأحمري، الشعر عن الشعر في العصر الحديث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنفذة، العدد 5، ص 44.

(3) ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، ص 316.

(4) المصدر السابق، ص 319.

المطلب الثالث: تحليل نصوص تُظهر التأثر المباشر أو غير المباشر.

شكلت الخلافة العباسية على بغداد ومنابرها الأدبية من حكم الخلفاء وظهور دور الحكمة والبيوتات الأدبية، أرضية خصبة لتشكّل "الذائقة العربية" في النقد والشعر والسرد. ومع بزوغ الحداثة في المشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر ومطلع العشرين، ظلت تلك التراثية العباسية تشكّل مرجعًا وجسرًا لتجارب أدبية معاصرة، سواء عبر الاقتباس الصريح أو عبر استلهام الأساليب الفنية (الموسوعة، المقامات، علم البيان ...).

تحليل نماذج التأثّر

أولاً: الشعر العباسي والقصيدة الحديثة

• **نموذج عباسي**: قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة:

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُوم
فَلا تَقنَعْ بما دونَ النُّجومِ
فَطَعمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقيرٍ
كَطَعمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ
سَتَبكي شَجْوَها فَرَسي ومُهري
صَفائحُ دَمعِها ماءُ الجُسومِ
قَرَبْنَ النارَ ثُمَّ نَشْأْنَ فيها
كَما نَشَأَ العَذارى في النَّعيمِ[1]

• نموذج حديث: قصيدة أحمد شوقي "نهج البردة" في الاحتفاء برموز الأمة، إذ يستلهم الشوقي تفعيلة البيت المتنبي وآليّة التضمين المفرداتي يقول أحمد شوقي:

ريمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعلَمِ
أَحَلّ سَفْكَ دَمي في الأَشْهُرِ الحُرُمِ
رمى القضاءُ بعيْني جُؤذَرٌ أَسَدًا
يا سَاكِنَ القاعِ، أَدرِكْ سَاكِنَ الأَجَمِ
لّما رَنا حَدّثَتني النَفْسُ قائِلَةً
يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَّهْمِ المُصيبِ رُمي
جَحَدتُها، وَكَتَمتُ السهمَ في كَبدي
جُرْحُ الأَحِبَّةِ عِندي غَيرُ ذِي أَلَمِ[2]

أشكال التأثّر

1. **نقل مباشر**: بعض الألفاظ والتراكيب الدلالية «(كشرفٍ مروم) تظهر في الدواوين الحديثة ضمن سجالات للحفاظ على عمق اللغة»[3].

2. **توظيف نسقي**: «التراسل بين الأبيات تمحورت حول الذات المثالية التي ليست للهزيمة مكانٌ؛ وهو ما تبنّاه شعراء النهضة بوعي «تعبوي» وحماسي»[4].

ثانياً: فنّ المقامة ونثر السرد الحديث

• «نموذج عباسي» (مقامات الحريري) (1097 م)؛ تعتمد الحكاية الاعتراضية واللغة الزاخرة بالبلاغة (الطباق، السجع). من المقامة الحرامية من مقامات الحريري، قال أبو محمد الحريري: «اجتمع قومٌ من أهل البصرة في مسجد بني حرام، فإذا برجلٍ غريب الهيئة يتثنّى بالسجع، يخاطبهم بأخبار عن أسرى الروم ومكارمهم، حتى أذهلهم ببلاغته وحسن عباراته»[5].

---

(1) المتنبي، أبو الطيب. ديوان المتنبي. تحقيق محمد عبد الغفار، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1402هـ/ 1982م، ص. 322-321.

(2) أحمد شوقي، أحمد. ديوان أحمد شوقي، الجزء الثاني. دار الثقافة، بيروت، 1950.

(3) إبراهيم جودة، آليات التأثر الشعري في قصائد نهضة مصر المجلة الأدبية المصرية، المجلد 12، العدد 4 (1955): 45.

(4) المرجع السابق، ص52.

(5) الحريري، أبو محمد القاسم. مقامات الحريري. تحقيق محمد عبد الغفار، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1402 هـ/ 1982 م، المجلد الأول، ص 45.

• **نموذج حديث**: رواية يعقوب الشاروني "القاهرة 1924" (1977م)؛ تتوالى مقاطع حواريّة بأسلوب يعكس إيقاعَ المقامة، مع مدخلات فصحى فاخرة ضمن السرد العامي.

• **أشكال التأثّر**:

1. **غير مباشر**: تعدّد الأصوات والتناوب بين السرد والحوار تعود إلى تقنية "المقامات" في تقديم دانة الحكاية وانقطاعها عن السياق.

2. **استلهام بلاغي**: استخدمت الرواية تراكيب سجعية وحكوماً بيانية (مثل الطباق والمقابلة) لمنح النص نغمة "كلاسيكية" تناسب الأجواء التاريخية.

ثالثاً: كتب البلاغة وتأثيرها على النقد الحديث

• **نموذج عباسي**: كتاب البيان والتبيين» للبَسْطامي (توفي 952 م)، و«كتاب البديع» للبَسْطامي أيضًا؛ ركّزا على علمي البيان والبديع أساساً لتحليل النص.

• **نموذج حديث**: كتاب الدكتور طه حسين «في الشعر الجاهلي» (1924م)؛ استعان طه حسين بأساليب تقسيم المقاييس البلاغية (المحسنات اللفظية والإنشائية) لترتيب دراسة معجمية للأبيات الجاهلية.

• **أشكال التأثّر**:

1. **مباشر**: التوثيق بالإحالات الصريحة إلى مصطلحات: "السجع – الطباق – الجناس" وأمثلة العباسيين.

2. **منهج علمي**: نقل آليات التحليل البلاغي وتقنياته إلى النقد الأدبي الحديث، وهو ما أسهم في بلورة مناهج جامعية قوامها علم البيان العباسي[1]

تبيّن من نماذج الدراسة أن التأثر بين العصر العباسي والأدب الحديث يتمّ عبر مسارين رئيسين:

1- **التأثّر المباشر**: اقتباس المصطلح أو التركيب بلاغيًا أو نحويًا، مع ذكر المصدر أحيانًا[2] (كما في طه حسين).

2- **التأثر غير المباشر**: توظيف التقنيات الأسلوبية والأجناس الأدبية دون إحالة صريحة (كما في الروائيين والشعراء المجددين)، وهذا يؤكد أنّ التراث العباسي ليس بقايا أثرية، بل خطاب حي يُعاد إنتاجه وتكييفه، عبر وعي أدبي يربط (القديم بالحديث) في سياق النهضة والتجديد.

الخاتمة

في خلاصة هذا البحث، يتّضح أن الأدب العباسي شكّل لبنة أساسية في بناء الثقافة العربية، فقد أسهمت نهضته الفكرية وتراثه اللغوي في بلورة الخطاب الأدبي الحديث وتنوّع أجناسه. فقد استقى الشعراء والروائيون المعاصرون من بلاغة العباسيين صورهم البيانية وإيقاعاتهم الشعرية، وأعادت الروايات العربية صياغة فنون السرد وقوالب الحكاية التي تفرّعت في "ألف ليلة وليلة" والسير والتراجم. كما وجد النقّاد الجدد في المنظور النقدي العباسي أسسًا للحوار والجدل الأدبي، فتبنّوا منهجيته في التلقي والتأويل. ولئن تغيّرت الأشكال الأدبية وتجدّدت قضاياها، فإنّ روح الانفتاح والتعددية الفكرية التي اتسم بها العصر العباسي لا تزال حاضرةً في تجربتنا الإبداعية الراهنة. لذا، يظلّ الرجوع إلى منابع العصر العباسي ضرورةً لا لاستنساخ الماضي بل لإثراء الحاضر، وتنمية الحسّ النقدي والجمالي في آنٍ معًا. ختامًا، توصّل هذا البحث إلى أن دراسة الأثر

(1) ينظر: طه حسين، في الشعر الجاهلي. دار الثقافة، القاهرة، 1926، ص36:44.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص67.

العباسي ليست مجرّد استذكار تاريخي، بل جسرٌ يربط بين ما كان وما سيكون، ودعوةٌ لباحثي اليوم للاستمرار في استكشاف آفاقه، سواء عبر دراسات مقارنة للأجناس الأدبية أم عبر تحليل التفاعل بين المنهج العباسي والتراكم الثقافي في زمن الرقمنة والعولمة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

– عبد الله البردوني، ديوان عبد الله البردوني، (الأعمال الكاملة) ط1، مكتبة الإرشاد اليمن، صنعاء، 1980م، المجلد الأول.

– أحمد إسماعيل الجبوري، علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول، دار الفكر للنشر والتوزيع، بغداد، سنة 2009م.

– ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة: أسعد صقر، دار النهار، بيروت، ط1، 1996م.

– إيرا لابيدوس، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة: أحمد إبراهيم الأزهري، دار الفكر العربي، بيروت، – لبنان، ط، سنة 1986م.

– برنارد لويس، العرب في التاريخ، ترجمة: عبد الحميد جودة السحار، دار المعارف القاهرة، ط، سنة 1993م.

– بشرى سلام عبد الرضا ونصيرة أحمد حمزة، «الأدب العباسي في مجلة كلية الآداب» مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد 142، 2022م.

– جابر محمد الأحمري، الشعر عن الشعر في العصر الحديث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنفذة، العدد 5.

– طه حسين، في الشعر الجاهلي. دار المعارف، القاهرة.

ديوان أبو تمام، تحقيق محمد علي النجار، دار صادر، بيروت، 1978م، ص. 39–37.

–سعدون لفتة، هند، النهضة العلمية في العصر الذهبي للدولة العباسية وأثرها على المخطوطات الإسلامية، مجلة جامعة النهرين، العدد 28(4)، سنة 2025م.

– سعيد الديالمي، تأثير الأدب العباسي على الأدب العربي الحديث. دار الفكر العربي، 2001م.

– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول. الطبعة 16، دار المعارف، 1966م.

– عبد الرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

– علي الجارم سلامة، محمد. تاريخ الأدب العربي الحديث. القاهرة: دار المعارف، 2004م.

– عيسى العاكوب، تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2019م.

– لطفي بدوي، نشأة الأدب العربي الحديث. بيروت: دار العودة، 2003م.

– محمد عبد الرحمن. شريعتي، مقاربات بين الأدب العباسي والأدب الحديث. بيروت: دار النهار، 1998م.

– محمود مصطفى، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في القاهرة، ط2، سنة 1356 هـ/ 1937 م.

– ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد 8 (أكتوبر 2015).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

ElHibri, Tayeb (2011). "The Empire in Iraq, 763–861," in Chase F. Robinson (ed.), The New Cambridge History of Islam, Vol. 1: The Formation of the Islamic World, Sixth to Eleventh Centuries, Cambridge University.

Mackensen, Ruth Stellhorn (1932). "Four Great Libraries of Medieval Baghdad," The Library Quarterly, 2(3),

Daif, Ahmad Shukri (1960). Tārīkh al-Adab al-'Arabī, Vol. 3: Al-'Aṣr al-'Abbāsī al-Ūlā. Cairo: Dār al-Ma'ārif,